بنيوية الإعلام العربي

بقلم الدكتور عبد المولى المنفي

قد شهدت المنطقة العربية أحداثا متلاحقة منذ مطلع العقد الثاني للنصف الثاني من الألفية الثالثة. وقد يكون هناك ما يساويها حجماً مع اختلاف أسس ارتكازها، إلا أنها تمت على فترات متباعدة أو شبه متباعدة، كمعاهدات السلام العلنية والخفية مع "إسرائيل"، وحربي الخليج الأولى العراقية الإيرانية، والثانية العراقية الأمريكية عبر دول الخليج، ثم احتلال العراق وإعدام رئيسها صدام حسين أو تقسيم السودان، واختلافات الأشقاء حكام العرب في العلن والخفاء، ناهيك على المستوى المنحدر والذي يشبه التعمد في البنية العقلية للمواطن العربي الذي بات يكتب اسمه على ورقة بصعوبة.

تلك الأحداث حاول الإعلام العربي التعاطي معها وفق الخط السياسي الذي تنتهجه دولنا العربية، ويجمل ذلك بصياغة توصف عقلية إدارة مؤسسة إعلامية في قطر من أقطار المنظومة العربية المتهرئة.

وإن ما شهدته الفترة المشار إليها أنفا أربك الإعلام العربي بصورة واضحة، وكشف عن ضعف الإعلام الوطني وحالة الضعف المهني به، بل والترقيعات التي كان يتستر خلفها، وأن المهنية ليست الأساس، بل أساسه الولاء لا للوطن بل للحاكم.

فتحديداً عند تعامل الأعلام العربي لانتفاضة تونس المطالبة بدءًا بتحسين العيش ومن ثم تغيير واسقاط النظام، كان محوره ينصب على شاب أقدم على الانتحار، وآخر يردد أن المواطن هرم في الحرمان، دون أن يرى أعلامنا العربي من تفاصيل الأحداث إلا ما يراه الأعلام الدولي وتحديداً الغربي.

حاول الإعلام العربي القطري أن يستوعب أحداث تونس، فتفاجأ بإحداث الفراغ الذي سببه الرئيس التونسي بن علي بخروجه من المشهد التونسي فجأة، وأثناء ذلك نلاحظ جوقة إعلانية تعزف سيمفونية متعمدة تصب في رفع حالة الاحتقان الشعبي في تونس، وتصبغ بعض القيادات أو الكتل التونسية بألوان زاهية لتوحي للمواطن أنها المنقذ من الواقع المعاش، وبذلك انتقل دوره من مساهم في رفع الوعي المجتمعي إلى مشارك في تنفيذ مشروع يستهدف إحداث خلخلة في مفاهيم المجتمع.

وعلى الفور شرع الشارع المصري في تكرار ما تم في تونس، مستثمرا إحياء

ذكرى وطنية بالبلاد، برزت عندها دور محطة الجزيرة بصورة علنية وانحيازها لما يدور في الشارع، وتضخيم الأحداث والتغاضي عن بعض الأحداث، وتكرر ذلك في اليمن وليبيا وسوريا.

إلا أن المنعطف الذي شهده الشارع المصري عام **2013**م بخروج المواطن هناك للمرة الثانية إلى الشارع مطالباً بإزالة ما يراه عبثاً، نلاحظ ارتباك في الإعلام الوطني وانقسام في الخطاب الإعلامي العربي، يبرز ذلك من إنتاج قناتي الجزيرة والعربية لمجريات المشهد المصري، وانحياز للسلطة الحاكمة من قبل الأعلام الغربي وترقب للأعلام العالمي.

تلك الفترة التي تنحصر ما بين عامي **2010** و**2015** كشفت البنية الواهية التي يرتكز عليها الإعلام العربي، وكذلك أزالت عن مواكبة الإعلام الغربي للسياسة الخارجية الغربية، رغم خسارته لحالة "السوبرمانية" التي كان يرسمها له المتلقي العربي، تمثل في عزوف نسبة كبيرة من شعوب المنطقة عن متابعة قناة السي إن إن الأمريكية على سبيل المثال كنموذج للأعلام الغربي.